

المحاضرة رقم: 07

الزحافات والعلل

تطراً على تفعيلات الميزان الشعري تغيرات كثيرة؛ كتسكين متحرك أو حذفه، أو حذف الساكن أو زيادته أو حذف أكثر من حرف أو زيادته، وهذا ما يطلق عليه أهل العروض اسم: الزحاف والعلة.

1 - الزحاف:

1- تعريفه: الزحاف لغة: الإسراع. واصطلاحاً: هو ما يعتري ثواني الأسباب - سواء كان السبب خفيفاً أم ثقيلاً - من حذف أو تسكين؛ فإذا كان ثاني السبب ساكناً حذف، وإذا كان متحركاً سكن أو حذف.

وعلى هذا لا يدخل الزحاف على الحرف الأول أو الثالث أو السادس من التفعيلة؛ لأنها ليست ثواني أسباب* في حين يدخل على ثاني الجزء أو رابعه أو سابعه لأنها ثواني أسباب.

و حكم الزحاف أنه إذا عرض في جزء من الأجزاء لا يكون لازماً، فقد يقع في بيت قصيدة ويخلو منه بيت آخر من القصيدة نفسها.

2- أنواعه: الزحاف نوعان:

أ. الزحاف المفرد: وهو الذي يدخل على موضع واحد في التفعيلة الواحدة. والزحاف المفرد ثمانية أقسام هي: الخبن والإضممار والوقص والطي والقبض والعصب والعقل والكف. وفيما يلي تعريف للزحافات المفردة التي تدخل على تفعيلة - بحر الزمل - فاعلاتن وهي:

1. الخبن: معناه لغة: جمع ذيل الثوب من الأمام إلى الصدر بوضع شيء فيه.

* لأن كل من الحرف الأول والثالث والسادس من التفعيلة لا يكون ثاني سبب؛ فأما الأول فظاهر، والثالث فلأنه إما أول سبب أو وتد أو ثالث وتد، وأما السادس فلأنه إما أول السبب أو ثاني وتد.

والخبين: حذف ثاني الجزء ساكنا. نحو: فاعلاتن — فاعلاتن.

أ.2. **الكف**: يطلق الكف - لغة - على المنع؛ وهو حذف سابع الجزء ساكنا نحو:

فاعلاتن — فاعلات

ب. **الزحاف المزدوج****: بكسر الواو وسمي كذلك لازدواج نوعين من الزحاف المفرد؛ أي أنه يدخل على موضعين في تفعيلة واحدة. والزحاف المزدوج أربعة أقسام هي:

الخبل والخلزل والنقص والشكل. ويعد الأخير منها، الزحاف المزدوج الوحيد الذي يدخل على تفعيلة الرَّمْل "فاعلاتن".

والشكل: هو اجتماع الخبن والكف؛ أي حذف الثاني والسابع الساكنين من تفعيلة واحد. نحو: فاعلاتن — فاعلات.

ويعد الزحاف أحد التسهيلات التي تمنح للشاعر، فهو كسر خفيف في القصيدة لا يستغرق وقفة في الأذن إلا ثواني قليلة، لا تؤثر في نغم التفعيلة.

يرى **موسى الأحمدى** أنه "يدخل من الزحاف في تفاعيل بحر الرمل: الخبن بحسن في جميع تفاعيله، والكف بصلوح، ما عدا دخوله في العروض فبقبح، أما في الأضرب فيمتنع، والشكل بقبح في الحشو ويمتنع في العروض والضرب، وتجب المعاقبة* بين الشكل وبين الخبن والكف".

** الزحاف المزدوج يسمى أيضا الزحاف المركب.

* أي إذا دخل الشكل على التفعيلة الثانية في الصدر كانت أم في العجز، امتنع دخول الكف على التفعيلة التي قبلها، وامتنع دخول الخبن على التفعيلة التي بعدها.

II- العلة:

1. تعريفها: العلة لغة: هي المرض، واصطلاحاً: هي تغيير لا يلحق ثواني الأسباب فقط، بل يلحق الأوتاد والأسباب أو كليهما، في تفعيلة "العروض" أو "الضرب" ولا يكون في غيرهما، هذا في الشعر العمودي، أما في الشعر الحر فهي – أي العلة – تغيير يقع في التفعيلة الأخيرة من البيت فقط.

و من شأن هذا التغيير في القصيدة التقليدية إذا عرض أن يلزم، أما في القصيدة المعاصرة فلا يلزم.

2. أنواعها: العلل نوعان:

أ. علل الزيادة: وتعني التغيير بالزيادة، وأقسامها هي: الترفيل والتذييل والتسبيغ.

أ.1. الترفيل: هو علة من علل الزيادة في علم العروض، ويُقصد به زيادة سبب خفيف (حرف ساكن متحرك، مثل: ن (على ما آخره وتد مجموع) متحرك متحرك ساكن) في التفعيلة.

- تفعيلة فاعِلُنْ: تنتهي بـ (تد مجموع (عِلُنْ)، فإذا زيد عليها سبب خفيف (تُنْ) تصبح فاعِلَاتُنْ.

- تفعيلة متفاعِلُنْ: (تنتهي بـ (تد مجموع (عِلُنْ)، فإذا زيد عليها سبب خفيف تصبح متفاعِلَاتُنْ.

أ.2. التذييل: هو إضافة حرف ساكن في نهاية التفعيلة التي تنتهي بـ "تد مجموع"

(متحركان فساكن)، ليصبح المجموع حرفين ساكنين في الآخر.

- تفعيلة فاعِلن تصبح فاعلان.

- تفعيلة متفاعِلن تصبح متفاعلان

- تفعيلة مستفعِلن تصبح مستفعِلان

أ.3. **التسبيغ:** ويقال له الإسباغ؛ مصدر أسبغ الثوب إذا أطاله، وأسبغ الضوء إذا أتمه باستيفاء أركانه وواجباته، ويدخل التسبيغ على بحر واحد فقط؛ وهو بحر الرمل؛ إذ تتغير "فاعلاتن" لتصبح "فاعلاتان".

ب. **علل النقصان:** وتعني التغيير بالنقصان وأقسامها هي: القصر والحذف والقطف والقطع والحذف والصلم والكشف (الكشف) والوقف والبتر والتشعيب والخرم.

ب.1. **القصر:** الذي يطلق لغة على المنع؛ وهو حذف ثاني السبب الأخير، وتسكين أوله. نحو: فاعلاتن فاعلات (فاعلاً).

ب.2. **الحذف:** وهو حذف السبب الأخير من آخر التفعيلة. نحو: فاعلاتن ← فاعلاً (فاعلاً).

ب.3. **البتر:** وهو ما يطلق في اللغة على قطع الذنب ونحوه، بحيث لا يبقى منه شيء، والبتر هو حذف السبب الخفيف مع حذف ساكن الوند المجموع، وتسكين ما قبله. واجتماع الحذف والقطع * يساوي البتر؛ الذي يدخل على "فاعلاتن" فتصبح فاعلاً (فاعلاً).

* القطع هو حذف آخر الوند المجموع مع تسكين ثانيه.